الأهرام

المصدر : الاهـــرام العـربى
التاريخ : ٢٧ نـوفـمـبـر ١٩٩٩

الشيشان كبش فداء

أمريكا تخطط لحصار روسيـــا فى القوقاز

■ بعد الغزو الروسى لاجئو الشيشان يواجهون الموت والتشريد يوميا

لم يفلح زعماء ٥٤ دولة وقعوا على ميثاق الأمن الأوروبى فى أسطنبول الأسبوع الماضى فى إجبار روسيا على حل وسط لأزمة الحرب فى الشيشان. ولم تنجح الانتقادات التى وجهتها الولايات المتحدة ودول أوروبا إلى المذابح الروسية فى الشيشان فى زحزحة يلتسين عن موقفه الصريح على اعتبار أن أزمة الشيشان شأن روسى داخلى. وعلى الرغم من إعلان الرئيس كلينتون عن ليونة فى الموقف الروسى تجاه التعهدات التى تمت الموافقة عليها فى قمة أسطنبول، إلا أن يلتسين أعلن عقب وصوله إلى موسكو عن أن روسيا حرة فى معالجة قضاياها الداخلية بطريقتها.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

نحن.. والعالم

■ عبدالله الحاج

هذا التضارب فى المواقف الروسية ـ الأمريكية المعلنة يرجع فى مجمله إلى إصرار موسكو على إثبات مدى قوتها فى الحفاظ على ما تبقى لها من هيبة دولية فى أعقاب اتهام تقارير روسية للولايات المتحدة وحلف شمال الأطلنطى بإعداد ترتيبات أمنية تهدف إلى إخضاع المجال الجوى فوق البلقان ومنطقة القوقاز وآسيا الوسطى لسيطرتهما فى وقت قريب ووفق خطة وضعت قبل أربعة أعوام.

ويعتقد الروس أن ما يجرى حاليا فى الشيشان ربما كان جزءاً من تلك الخطة.. ومع عدم امتثال روسيا لما وقعته من اتفاقيات ومواثيق أمنية خاصة الحد من الأسلحة والقوات التقليدية وعدم ترحيبها بتدخل دول المنظمة لإرساء حل سياسى لأزمة الشيشان فإن الباب يصبح مفتوحا أمام حقبة جديدة من الصراع بين موسكو وواشنطن وأوروبا.

ومن المعروف أن منطقة بحر قزوين بما فيها جنوب القوقاز وجميع بلدان آسيا الوسطى أصبحت ضمن مجال مسئوليات القيادات الإقليمية للقوات الأمريكية منذ عام ١٩٩٨، وطبقا للتقارير، فقد تم تشكيل مجموعة العمل المكلفة بتشكيل هيئة للسيطرة على المجال الجوى فوق جورجيا وأرمينيا وأذربيجان، كما تم إشراك جورجيا إلى جانب مولدافيا فى تنفيذ خطة الولايات المتحدة وحلف الناتو بحلول عام ٢٠٠٠.

وترى دوائر سياسية روسية أنه بات من الواضح أن هذه الخطط تمثل امتداداً للخط السياسى الذى بدأت واشنطن فى انتهاجه قبل خمسة أعوام، حينما أدرجت منطقتى القوقاز وبحر قزوين فى مصالحها الحيوية، والواضح أيضا أن الخطة الأمريكية موجهة ضد أمن روسيا الاستراتيجى والعسكرى، وهو الأمر الذى زاد من رغبة روسيا وعزيمتها فى فرض سيادتها على الأحداث فى شمال القوقاز، حيث زادت المخاوف من محاولات الولايات المتحدة والناتو لإبعاد جنوب القوقاز عن النفوذ الروسى.

واتساقا مع المتغيرات الجيوبولتيكية المرتقبة، فقد اتجهت أذربيجان صوب تركيا حليف الولايات المتحدة فى المنطقة.

ومنذ خمسة أعوام والإعداد جار لمد خط أنابيب النفط من باكو إلى ميناء جيهان التركى، حيث يحظى هذا المشروع بتأييد الحكومة الأمريكية التى تمثلها عدة شركات أمريكية أحكمت قبضتها على مراحل تنفيذ هذا المشروع الحيوى الذى يتضمن أيضا اتفاقيات للتعاون العسكرى بين أنقرة وباكو لتأمين حماية أنبوب النفط.. وقد اتفقت كل من تركيا وأذربيجان وجورجيا على تنفيذ هذا المشروع على هامش قمة أسطنبول.

من ناحية ثانية دعت آذربيجان الولايات المتحدة والناتو وتركيا، كلا على حدة، لإقامة قواعد عسكرية على الأراضى الآذربيجانية، بل إن باكو أعلنت صراحة عن رغبتها فى الانضمام إلى حلف شمال الأطلسى، لكن واشنطن تعتقد بأن الوقت لم يحن بعد، لكن المحادثات بين ممثلى الناتو وممثلى باكو جارية بصفة مستمرة، خاصة مع اشتعال منطقة شمال القوقاز.

من جهة أخرى تجنح جورجيا هى الأخرى إلى الناتو، وقد أجرت القوات الجورجية والتركية مناورتين عسكريتين مشتركتين العام الماضى، ثم أجرت القوات البحرية الجورجية والأمريكية أخيرا مناورة مشتركة هى الأولى من نوعها، بل إن «تبليسى» أطلقت حملة دعائية دعت إلى إجلاء القوات الروسية عن أبخازيا، وأدجاريا، وجناخيتيا التابعة لجورجيا.

ويناقش الساسة فى جورجيا حاليا إعلان وزير الدفاع الأمريكى وليم كوهين عن أن الباب أصبح مفتوحا أمام جورجيا لدخول الناتو، بل إن واشنطن عرضت هذا الصيف، وبالتحديد فى ٣٠ أغسطس الماضى أنها مستعدة لتقديم المساعدة المالية المطلوبة لتبليسى، لإخراج جميع الوحدات العسكرية الروسية من جورجيا قبل أن تبدأ المحادثات الروسية ـ الجورجية بشأن القواعد، التى غلفت برغبة عارمة من جورجيا، لإنهاء أى تعاون أو تقارب مع موسكو.

ولم تعد تخفى المحاولات الأمريكية المبذولة لإبعاد أرمينيا أيضا عن روسيا، وكثرت زيارات وفود الناتو إلى بريفان، لكن القيادة الأرمينية أكدت أنها تفى بما يرتبه عليها التحالف العسكرى مع روسيا من التزامات من خلال المشاركة فى المناورات العسكرية المشتركة التى جرت تحت اسم «أسرة المقاتلين ٩٩»، ولم تستطع الولايات المتحدة ولا الناتو أن يحولا دون تعزيز القوات الجوية وقوات الدفاع الجوى الروسية المرابطة فى أرمينيا، التى تسلمت أخيرا طائرات «ميج ـ ٢٩»، وصواريخ «س ـ ٣٠٠ف».

لكن الولايات المتحدة تحاول استمالة بريفان على صعيد آخر، إدراكا منها أن مشكلة قرة باخ تمثل إحدى أولويات السياسة الخارجية لأرمينيا.

لذا فإن الكونجرس الأمريكى قرر الإبقاء على القانون الذى يحظر تقديم المساعدة المالية المباشرة لآذربيجان، ما لم ترفع الأخيرة الحصار عن أرمينيا وقرة باخ، بل إن الكونجرس الأمريكى أصدر قرارا يندد فيه بهذا الحصار.

وقد أقر الكونجرس قانونا يقضى بتقديم مساعدة مالية قدرها ٢٠ مليون دولار إلى قرة باخ عام ٢٠٠٠، ومن المقرر تقديم مساعدة مالية لأرمينيا، لتجاوبها مع الجهود الأمريكية الداعية لسلام المنطقة.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

وكان من نتيجة الضغط الأمريكى أن الدبلوماسيين الأرمن بدأوا يتحدثون عن الناتو ومكانه ضمن النظام العالمى الجديد، بلغة ودية ملحوظة، حيث أشار الرئيس الأرمينى روبرت كوتشاريان إلى ضرورة توسيع التعاون مع الناتو فى إطار مشروع «الشراكة من أجل السلام».

وبدأت المواقف السياسية الخارجية لأرمينيا تتسق مع السياسة الغربية، خاصة تجاه قضايا

دولية وإقليمية سبق أن أيدت موسكو تجاهها مثل قضية تدخل الناتو فى كوسوفا.

وتنظر موسكو بعين الشك إلى تصريحات وتحركات الساسة الأمريكيين تجاه أحداث شمال القوقاز على أساس أن تصريحات ومطالبات الرئيس كلينتون تحمل ضمن طياتها رغبة واشنطن الخفية فى إحكام المزيد من الخناق على روسيا، لتنفرد أمريكا وحدها بقيادة العالم كله.

الرئيس يلتسين الذى حضر اجتماعات قمة أسطنبول التى تطرقت إلى حرب الشيشان، لم يقدم أية تنازلات جوهرية للولايات المتحدة، والمنظمة الأوروبية حتى عندما وقع على اتفاق حول النزاع فى الشيشان والذى طالب بحل سلمى سياسى ودور مهم يمكن أن تلعبه المنظمة فى حل الأزمة.

واستطاع يلتسين بدهائه السياسى أن يمتص غضب اثنين من أبرز معارضى السياسة الروسية فى الشيشان هما الرئيس الفرنسى جاك شيراك والمستشار الألمانى جيرهارد شرودر اللذان وجها انتقادات قاسية إلى المعالجة العسكرية اللاإنسانية التى تقوم بها القوات الروسية فى الشيشان. وأعلن يلتسين فور عودته إلى موسكو أن معالجة الأزمة فى الشيشان هى شأن روسى داخلى، وأوضح أنه سيفسح طريقاً أمام الحل السياسى، لكن بعد أن يتم سحق التمرد والقضاء نهائيا على الإرهابيين.

لكن المحادثات التى دارت فى كواليس قمة أسطنبول كان فحواها أن قضية الشيشان التى كانت فى أول اهتمامات القمة ربما راحت ضحية المساومات بين موسكو وواشنطن والسياسات الأوروبية البراجماتية والتى يهمها بالدرجة الأولى خفض روسيا لقواتها المسلحة ولقواعدها العسكرية فى منطقة القوقاز حتى إن استمرت الحرب فى الشيشان.

ويلاحظ هنا أن يلتسين الذى وعد فى أسطنبول بتخفيض أسلحة الجيش الروسى طبقا للتعهدات المتفق عليها فى القمة، استثنى فى أثناء لقائه مع كلينتون الوضع فى الشيشان من أى اتفاق فى مقابل المزيد من الصمت الروسى عن التدخل الأمريكى والأطلسى فى كوسوفا ومنطقة البلقان.. وبالتالى أجهض الدور الذى كانت المنظمة تسعى إلى لعبه فى روسيا.

بل إن يلتسين انتزع صمت الرئيس الأمريكى لإكمال بقية الحملة العسكرية الروسية فى الشيشان على اعتبار تسرب السيناريو الأمريكى لحصار روسيا عبر القوقاز والذى أصبح معروفا فى أروقة المنتديات والصالونات السياسية ليس فى روسيا وحدها ولكن أيضا فى أوروبا الغربية كلها.

تلك المخاوف الروسية كانت وراء التركيز الذى تبذله القيادة العسكرية الروسية على ضرورة إظهار المزيد من العنف مع المتمردين فى أحداث الشيشان لعل ذلك يكون رسالة مفتوحة إلى أوروبا وأمريكا الطامعتين فى الإرث الروسى، حيث ازدادت شراسة القتال فى أثناء الزحف القوى نحو العاصمة الشيشانية جروزنى والتى أصبحت قاب قوسين من السقوط المدمر فى أيدى القوات الروسية المتقدمة طبقا لأسلوب الأرض المحروقة عن طريق تركيز قصفها الصاروخى الجوى بالمروحيات وراجمات الصواريخ والدبابات والمدافع الثقيلة.

ذلك الهجوم العنيف دفع بالقائد شامل باسييف وجنوده إلى الانسحاب إلى مواقع متأخرة فى جنوب الشيشان، وإلى المزيد من النزوح والهرب الجماعى للسكان المدنيين المسلمين مفسحين الطريق أمام نصر عسكرى وسياسى تحتاجه القيادة الروسية، وبعد أن وجد السكان العزل أنفسهم محاصرين بين فكى كماشة المقاتلين الشيشان وبين القوات الروسية الاتحادية مع صعوبة عبور الحدود إلى جمهورية أنجوشيا المجاورة.

ويتلخص الموقف حاليا فى عبارة مقتضبة قالها وزير الشئون الاتحادى الروسى رمضان عبداللطيبوف الداغستانى الأصل لـ «الأهرام العربى» أن الحكومة الروسية التى تشعر بأهمية أن تعمل على عودة هيبتها أمام العالم وأمام حلفائها القدامى، كما تشعر إنه دفاع عن كرامتها يجب ألا تعيد سيناريو خطأ حدث فى حرب الشيشان الأولى عام ١٩٩٤، وعليها أن تذكر العالم كله أن موسكو مازالت تشكل قوة كبرى بل عظمى فى هذا العالم الذى ظن البعض أنه أحادى القطب، روسيا موجودة ولن يطمع فيها أحد ■

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

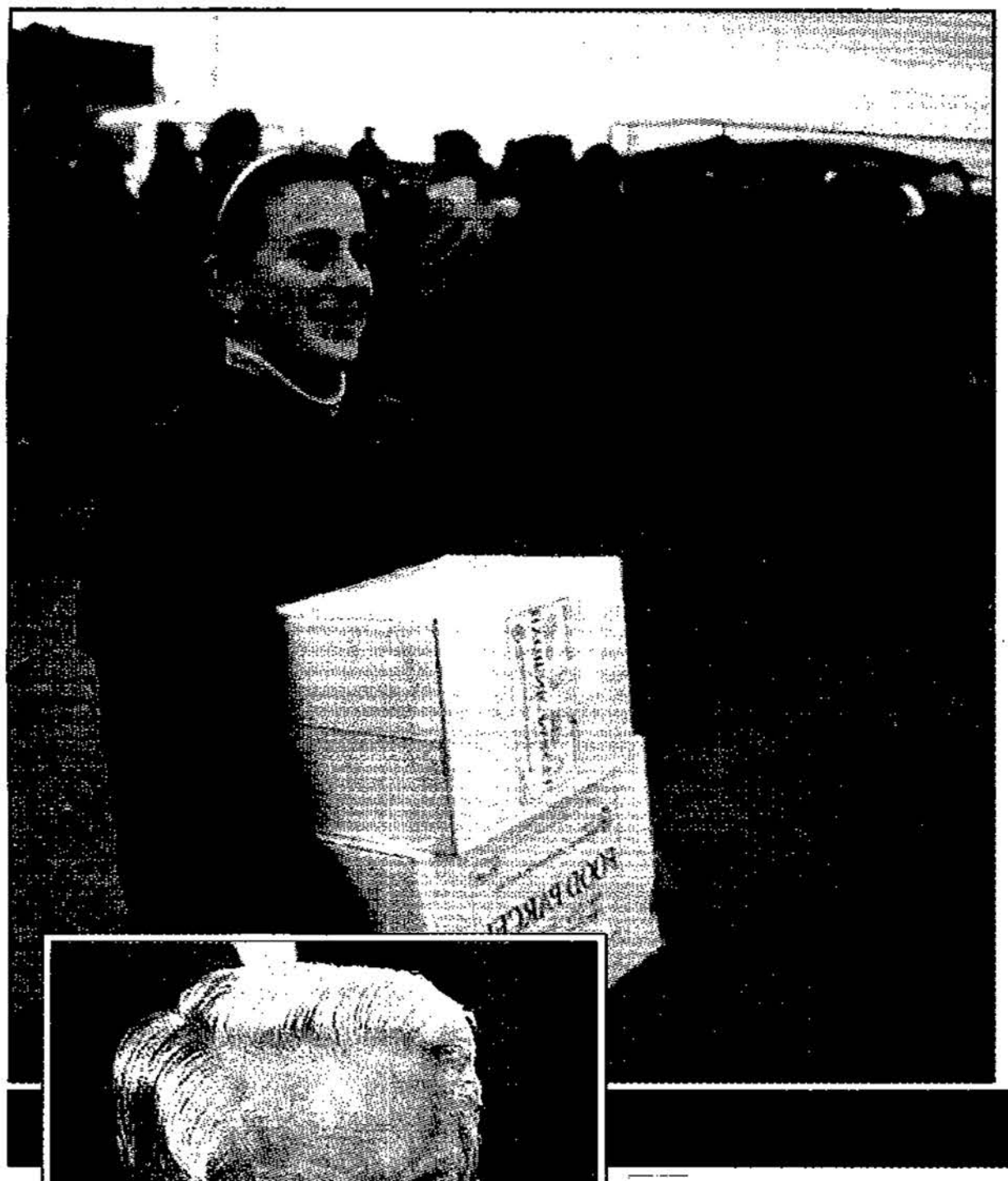

■ يلتسين

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية